البلاغة والنقد الأدبي

مجلة فصلية علمية مُحكّمة

ملف العدد :

النقد الثقافي

العدد الثاني
خريف/شتاء
2015-2014

البلاغة والنقد الأدبي
مجلة فصلية علمية محكمة

البلاغة والنقد الأدبي

مجلة فصلية علمية محكمة

المدير المسؤول

د. محمد عدناني

هيئة التحرير

د. إدريس الخضراوي
د. فريد أمعضشو
د. عبد الخالق عمراوي
د. عبد العاطي الزياني
ذ. عبد العالي العامري
د. مصطفى الغرافي

الهيئة الاستشارية

د. أحمد بوحسن
د. حافظ إسماعيلي علوي
د. سعيد يقطين
د. سعيد جبار
د. عبد الفتاح لحجمري
د. عبد الله الغذامي
د. عبد المجيد نوسي
د. عبد العالي الودغيري
د. عبد النبي ذاكر
د. عبد الغني أبو العزم
د. مبارك حنون
د. محمد بلبول
د. محمد الظريف
د. محمد الأمين المؤدب
د. منذر عياشي

البلاغة والنقد الأدبي – مجلة فصلية علمية محكمة

عنوان المراسلة: صندوق البريد رقم 89. البريد المركزي. الرباط المدينة. المغرب.

البريد الإلكتروني: elbalaghawaennaqedeladabi14@gmail.com

أو adnanimohammed@gmail.com

الهاتف: 35 12 65 65 06 أو 44 67 35 37 05

الملف الصحافي: 6/014

رقم الإيداع القانوني: 2014PE0036

ردمد: 2351-8790

الغلاف من تصميم الفنان: محمد السالمي

الطباعة: مطبعة الأمنية – الرباط

التوزيع: سبريس

لا تعبر المواد المنشورة عن وجهة نظر هيئة التحرير والهيئة الاستشارية

المحتويات

كلمة العدد 5

■ **دراسات وأبحاث:**

– **سؤال التأويل في الخطاب السميائي لسعيد بنكراد** (إدريس جبري) 9

– **البلاغة التطبيقية: التحليل البلاغي للنص الشعري في خطاب الشرح الأدبي** (عبدالقادر بقشى) 25

– **إشكالية القراءة: من نظرية التلقي إلى التفكيكية** (عبد الله لحميمة) 39

– **العروض الخليلي: مرجعية الكتابة في التأسيس والمنهج** (محمد فاوزي) 57

– **التخييل في الفكر النقدي المعاصر** (المصطفى سلام) 63

– **فن الإضحاك في بخلاء الجاحظ: مقاربة تداولية** (قالط بن حجي العنزي) 73

■ **ملف العدد** (النقد الثقافي)

– **النقد ما بعد الكولونيالي عند إدوارد سعيد: الخلفيات والمفاهيم** (أحمد الجرطي) 91

– **علامات الصحوة: قراءة في تحولات خطاب الصحوة** (عبد الله الغذامي) 97

– **إشكالية التحيز الثقافي عند عبد الوهاب المسيري** (غزلان الهاشمي) 113

– **نحن والنقد الثقافي** (محمد الدغمومي) 127

– **انتهاك النسق في الرواية النسوية: رواية «السقوط إلى أعلى» نموذجا** (محمد بوعزة) 139

– **شعرية المضمرات الثقافية في «رماد هسبريس» لمحمد الخمار الكنوني** (محمد عدناني) 145

– **القراءة التناصيّة الثقافيّة: مدخل نظريّ** (معجب سعيد العدواني) 167

– **السرد والمضمر: دراسة في أخبار ابن قتيبة** (مصطفى الغرافي) 179

■ **ترجمة**

– **السيميائيات والإشهار لأوليفيي بورجولان**

(ترجمة: يونس لشهب) 197

■ **سيرة وحوار**

– **حسن طالب: المناهج النقدية ساهمت في تشكيل وعي نقدي بالنصوص الأدبية**

(حاوره محمد عدناني وإدريس الخضراوي) 205

■ **قارئ وكتاب**

– **من السردية إلى التخيلية: بحث في بعض الأنساق الدلالية في السرد العربي** (عبد الخالق عمراوي) 219

مفاهيم وقضايا نقدية وبلاغية

– **تداولية النفي والإثبات في اللغة العربية** (المدني بورحيس) 227

حسن طالب[1]:
المناهج النقدية ساهمت في تشكيل وعي نقدي بالنصوص الأدبية

حاوره محمد عدناني[2]
وإدريس الخضراوي[3]

يثير واقع النقد في العالم العربي مجموعةَ إشكالات تتعلق بالمناهج من حيث تنوعُها وتعددُها وتبايُنُ أسسِها المعرفية وعلاقتها بالنصوص كذلك، فضلا عما تنطوي عليه من خلفيات يتعين التعرّف عليها من أجل تنزيلها بشكل يُخَصِّبُ الأدب العربي ويضيف إليه على صعيد المفهوم والوظيفة والوضع الاعتباري. ولقد تنوعت جهود الباحثين في هذا المجال، مسكونة بهاجس إبراز أهمية الاطلاع على المناهج النقدية والتعرّف على آلياتها وإجراءاتها ومصطلحاتها، بما يقود إلى إنتاج معرفة رصينة بالأعمال الأدبية تُسْهِمُ في تطويرها وانتقالها إلى آفاق جديدة.

في هذا الإطار تبرز رصانة المساهمة النقدية التي ما فتئ الباحث المغربي الدكتور حسن طالب يعمل على بلورتها من خلال مجموعة أبحاث ودراسات تَتعينُ بوصفها مضيئة في المغرب والعالم العربي، ما يكشفُ طموحه إلى تجديد الفهم بالأدب العربي وتاريخه من خلال استثمار المقاربات المتجددة التي تتيح مَوْضَعَةَ الخطابات الأدبية في سياقاتها التاريخية والاجتماعية والإيديولوجية، التي تؤثر في عملية إنتاج الأدب وتَلَقِّيه. ويتوزع مجهود الباحث حسن طالب في حقل الدراسة الأدبية بين التأليف في حقل النقد (مفهوم التاريخ الأدبي: مجالات التوسع وآفاق التجديد (منشورات أبي رقراق 2008)، والترجمة التي لا تقتصر على النصوص النقدية الأساسية مثل (ما التاريخ الأدبي؟ لكليمان موزان – دار الكتاب الجديد 2010)، وإنما تتجاوزها إلى ترجمة الأعمال الأدبية لكبار المبدعين العالميين، مثل ميلان كونديرا الذي ترجم له رواية المزحة (قيد الطبع بالمركز الثقافي العربي)، وآنا غافلدا (رواية) أحببتها (المركز الثقافي العربي 2009)، وبول ريكور الذي ترجم كتابه «الحب والعدالة» عن منشورات دار الكتاب الجديد، فضلا عن عمله كمشرف ومنسق

1 – أستاذ نظرية الأدب ونظريات الترجمة. كلية الآداب ابن زهر . أكادير. المغرب.
2 – أستاذ البلاغة والنقد الأدبي. جامعة محمد الخامس. الرباط.
3 – أستاذ باحث في السرديات والنقد الأدبي الحديث . الكلية المتعددة التخصصات. آسفي. المغرب.

لترجمة الموسوعة الأدبية «نظرية الأدب» التي أشرف عليها كل من ألان فيالا وجون بسيير ومارك أنجونو ودووي فوكيما والصادرة عن المنشورات الجامعية الفرنسية (بمشاركة 16 مترجما مغربيا معروفا، وأكثر من 600 صفحة) وهو عمل قيد الصدور بدار الكتاب الجديد ببيروت (2014)، كما انتهى المترجم من ترجمة ثاني أهم كتب كليمان موازان وهو «الظاهرة الأدبية» (2005)، وسيصدر قريبا عن الدار نفسها، بالإضافة إلى مقالات عديدة مؤلفة ومترجمة يتصل معظمها بالمناهج النقدية والدراسة الأدبية التي نُشِرَتْ بمجلات مغربية وعربية (علامات، علامات في النقد، فكر ونقد، المدى، وغيرها). وهو ما يضيف ثراءً وغِنى لبصيرة الباحث النقدية في محاورة النصوص ومقاربتها مقاربة واسعة دون الإخلال بالأساس المنهجي الناظم. الأستاذ حسن الطالب باحث ومترجم. يدرس نظرية الأدب ونظريات الترجمة في كلية الآداب ابن زهر بأكادير، كما يشغل الآن رئيس شعبة اللغة العربية وآدابها، ومنسقا لمسلك الدراسات العربية بها.

في هذه الصفحات تقدم مجلة «البلاغة والنقد الأدبي» حوارا مع الباحث حسن طالب، الحاصل على جائزة المغرب للكتاب (2011) عن ترجمته كتاب «ما التاريخ الأدبي؟» لكليمان موزان، حول واقع الدراسة النقدية المغربية والعربية وآفاقها، وما يمكن أن تضيفه إليها المثاقفة العربية الغربية فيما يتعلق بطرح أسئلة جديدة بحول الأدب وتاريخه، تلامس التحولات التي يشهدها في السياقات الراهنة.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: شكلت علاقة النص الأدبي بمناهج التحليل إحدى ثوابت البحث العلمي داخل وخارج الجامعات العالمية والعربية والمغربية لفترات طويلة من الزمن. ما خلاصات هذه البحوث؟ ولماذا لم يعد الموضوعُ مُغْرياً الآن بالحجم نفسه في السابق؟

● **الجواب**: من المؤكد أن العلاقة التي أشرت إليها قد أثمرت منذ قرن ونَيِّف، أي منذ صعود الاتجاهات الوضعية والتاريخية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بالتحديد، مُدَوَّنَةً نقدية ضخمة يطبعها التنوع والكثرة، ولا يمكن اليوم، لمن يريد التأريخ لها، ادعاء الإحاطة بكل امتداداتها وتجلياتها، فضلا عن ضبط أسسها وخلفياتها ومرجعياتها. وخلال هذه المدة الطويلة وجدنا أنفسنا، فعلا، أمام مناهج عديدة بعضها يُكمِّل بعضا، فيما يناقض بعضها الآخر ولا يزال، وهو أمر طبيعي في العلوم الإنسانية، لكن يزداد الأمر تعقيدا كلما تعلق الأمر بالنص الأدبي الذي ما فتئ ينسج علاقات فريدة وخاصة مع المناهج النقدية التي وفد معظمها، أول الأمر، من خارج النص، وذلك بتطبيق مناهج البحث التاريخي والاجتماعي والنفسي على النص الأدبي. ثم بعد ذلك حدث تحول نوعي مع تنامي الاتجاهات الشكلانية البنيوية والسيميائية والجمالية والتكوينية، التي حافظت على علاقتها بالنص الأدبي، بل ووجد معظمها في النص الأدبي مجالا خصبا لاختبار صحّته وصدقيته. ومن غير الممكن طبعا أن نُنْكِرَ كل المكتسبات التي تحققت في تاريخ علاقة النص الأدبي بالمناهج. فقد تطورت هذه العلاقة وأخذت أبعادا غاية في التباين، على الرغم مما يحسه المتتبع من وجود أزمة أو اضطراب أو غموض ناتج، لا أقول عن اختلاف الأدوات التي يقارب بها النص، وإنما عن تحول سوسيوثقافي لم يَنْجُ منه النقد الأدبي العالمي نفسه. فكما تَعْلَم تعودنا على أن نرصد العلاقة التي أشرت إليها داخل أسوار الجامعة، وفي محاضرات الأساتذة وبحوثهم وأطاريحهم. واليوم الكلُّ يعلم أيضا، أن الدرس الأدبي وقضاياه –ومعه النقد والأدب ككل بوصفهم وسائل لمتعة جمالية ومعرفية– يعيش أزمة غير مسبوقة كان من تجلياتها أنّ تلك العلاقة بقيت محصورة في الدرس الجامعي، ولم تكد تتجاوز عتباته لتتحوّل إلى إحدى الأدوات التي تفسح المجال لتأثيرٍ أشد في المجتمع ككل، وتُحْدِثَ

تغييرا في تفكير الناس من ناحية الحس النقدي والتفكير الخَلاق على الأقل. لقد كانت خلاصة تلك العلاقة مثمرة جدا من حيث النتائج التي توصلت إليها، بحيث عمّقت من أدوات فهمنا للنصوص الأدبية . فمَن منا اليوم يُنكِر المُراكَمة النوعية للمناهج النقدية على اختلاف مرجعياتها (الشعريات البنيوية- جماليات التلقي- السيميائيات- الدراسات الثقافية...إلخ). فإذا اقتصرنا على أكثرها رواجا الآن على الساحة النقدية، فإن نجاعة المنهج النقدي -وكما تعلم- تُقاس بمدى ابتكاره مفاهيمَ وأدواتٍ كفيلة بتقريبنا من النصوص الأدبية وفهمها وتحليلها بشكل ملائم، وليس النفور منها وإغراقها في تجريدات نظرية، أو في سفسطة نقدية كما نبّه إلى ذلك تودوروف في كتابة الجدلي « الأدب مُهدّد « (2007). لقد بدأت هذه العلاقة في الانحسار بفعل عوامل نعرفها جميعا، وهي دخول ثقافة الصورة والفيديو والتلفزيون والانترنت، وباختصار وسائل الاتصال المرئية التي اقتحمت، بعنف، كل البيوت كأدوات لتمرير المعرفة وتناقلها، مما فسح المجال لتداول المعلومة بسرعة البرق؛ ثم هناك الوضع الذي أصبحت تعيشه العلوم الإنسانية ككل، ومنها الدرس الأدبي داخل المجتمعات بصفة عامة، وداخل الجامعة بصفة خاصة بوصفها قناة لإنتاج المعرفة ونشرها وتداولها وتطويرها، مع العلم أن هذه المعرفة نفسها كانت جزءا مما كان الأدب والنص الأدبي تحديدا يتكفل بتمريره في القصة أو الرواية أو القصيدة أو المسرح كأجناس أدبية راكمت مدونة ضخمة على مر التاريخ. وقد وجدت نفسها اليوم في مأزق حقيقي يُنبئ عن تحولات جذرية في أهمية الأدب والنقد ودورهما في حياتنا اليومية. وأعتقد أن الخلاصة -التي تَتساءل عنها هنا- كانت مثمرة من حيث ما أُنْجِزَ من حيث الكَمُّ على الأقل، والذي تجلى في قراءة نصوصنا التراثية قراءة تستند إلى مكاسب وإحقاقات جديدة ساعدت على تغيير منظورنا النقدي الذي غالبا ما تغذى على موائد الاتجاهات التاريخية والوضعانية -على أهميتها في حينها- التي سادت الجامعات العربية ردحا طويلا رغم الصورة الضبابية الناتجة عن الاختلاف والتعدد الذي أشرتُ إليه. و يظل كل سياق نقدي ثقافي محكوم بأهداف ومقاصد محددة، هي من إفرازات عصره ونُخَبِه. وأعتقد أننا بحاجة لدراسات نقدية تبحث في هذه الخلاصة وتتبع بشكل حفري تأثير المناهج النقدية في مقاربة نصوص الأدب العربي قديمها وحديثها والخروج بخلاصات تحدد طبيعة المُنْجَز وأهميته ونقاط ضعفه أيضا. ومن غير شك أن المناهج النقدية قد ساهمت في تشكيل وعي نقدي بالنصوص الأدبية. وأتحدث هنا من زاوية أكاديمية/ بْراغماتية بَحْتة، تتساءل عن دور وأهمية المعرفة النقدية والأدبية في تحسين الحياة الفكرية والثقافية والرفع من الحس النقدي من أجل انخراط فعلي في خضم التحولات التي يمر بها العالم اليوم، خاصة ما يتصل بمجتمع المعلومات والمعرفة المنشود، والذي يتوسل بالنقد والمناهج العلمية في مقاربة كل ما له صلة بالإنسان من قريب أو بعيد. وربما أكون بهذا قد أجبت عن الشطر الثاني من سؤالكم.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: هل استوعبت الجامعة المغربية خلاصات مختلف البحوث والدراسات المُنْجَزَة حول هذه العلاقة؟ وإلى أي حد ساهم الباحث المغربي في إبراز طبيعتها من جهة، وتَمَثُّل مختلف الخلاصات من جهة أخرى؟

● **الجواب**: من الصعب الإجابة عن تجليات الاستجابة من عدمها. فنحن للأسف نفتقر في المغرب إلى مراكز بحوث ترصد هذه التجليات وتتبع ما أُنجز تتبعا لا على صعيد التوثيق فحسب، وإنما على صعيد الوصف والدراسة واستخلاص النتائج. وربما ينسحب ذلك على الممارسة العلمية في بلادنا كلها. وكما

تعلم دخلت الجامعة المغربية في السنوات الأخيرة مرحلة غير مسبوقة عبر استحداث العديد من التكوينات ووحداث البحث (الماستر والدكتوراه، فضلا عن المجموعات وفرق البحث). وقد كان منها للدرس الأدبي في مظاهره المختلفة (نقد أدبي، مناهج نقدية، بلاغة النصوص، تحليل الخطاب الأدبي...) نصيب لا يُسْتَهان به على حد علمي. وأرى أن استيعاب الجامعة المغربية لهذه التحولات في مجال المناهج النقدية الأدبية غير مفصول عن وضع الجامعة نفسها، من حيث مقاصدُها وبرامجُها، ومن حيث السياسةُ التعليمية وطبيعة المخارج المراد تحقيقها، ومن حيث نوعية الخرِّيجين ومستواهم المعرفي المنشود. فقد فُتح المجال أمام الجامعة لوضع تكوينات مختلفة في هذا المجال. وهذا في حد ذاته مُسْتَحَب. لكنك لن تختلف معي إذا قلت لك: إن ممارسة العلم داخل أسوار الجامعة (إنتاجا وتلقيا) جزء من كل. وكل معرفة لا تجد لنفسها سوقا رائجة في المجتمع ولا يبلغ تأثيرها مداه الأقصى هي معرفة ناقصة أو غير فعّالة، ولا يمكن أن نستثني علاقة النص الأدبي بالمعرفة العلمية عامة، وبالمناهج النقدية تحديدا من دائرة وجود رؤية من عدمها، وأقصد بالرؤية هنا أن أي ممارسة علمية داخل الجامعة محكومة بتصور محدد في طبيعة المعرفة التي يُراد «تسويقها»، ولأية أهداف ومقاصد؟ والباحثين المغاربة في هذا المجال نوعان: بعضهم مُنْكَفئ على منهج أو مناهج لا يرى إلا غيرها، ويصد عنه كل انفتاح أو مواكبة للجديد منها بدعوى دَرْء التَّغْريب والإخلاص للأصالة، والبعض الآخر يُسَفِّهُ كل قديم ولا يرى غير الحديث أُفقا للعَصْرَنة واللِّحاق بكل الكُشوفات الكونية الجديدة، وبين هؤلاء وهؤلاء من دعا إلى الاعتدال والإفادة من معسكر القديم والحديث سواء بسواء. وأعتقد أن الباحث الأدبي المغربي مَدْعُوٌّ للإجابة عن هذا السؤال من باب المساهمة الخلاقة، لا المُؤَسْلَبَة، بما يروج في الديار الغربية من مناهج حديثة بدعوى الحداثة أو المعاصرة، وإنما برسم معالم وسُبل جديدة لثقافة نقدية مُنْتِجة وفعالة ومساهِمة على المستوى الكوني، سواء عبر بعث الحياة في الميراث الأدبي والنقدي العربي القديم، والبحث فيه عن «نقط مضيئة»، أو عبر المساهمة في ابتكار معرفية نقدية خلاقة تستلهم من التراث ومن المُنْتَج الغربي باختلافه في آن واحد، لأن المعرفة واحدة وكونية كلما كانت نبيلة وذات بُعد إنساني، بعيدا عن أي تَقَوْقُع أو إقليمية أو تَوْطِين أو نزعة قومية أو دينية أو غيرها. فالبحث عن الأصالة والفرادة في النقد الأدبي أمر مشروع رغم صعوبة تحقيقه في ظل غياب سَنَدٍ علمي ومعرفي واسع للناقد الذي يجب عليه أن ينخرط في التحولات النقدية الكونية مما يستوجب مسايرتها من خلال القراءة والاستيعاب في لغاتها الأصلية وأيضا عبر الترجمة كوساطة فاعلة.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: أنتم من الأساتذة الجامعيين الممارسين للتدريس والتأطير في مختلف المستويات، فضلا عن بحوثكم الخاصة في مجالي النقد الأدبي والترجمة، كيف تقوِّمون حضور درس المناهج في الجامعة المغربية؟ وهل من تجليات لهذا الدرس في البحث العلمي الخاص بتحليل النصوص؟

● **الجواب**: الملاحظة الأولى التي يخرج بها المتتبع العادي حول حضور المناهج النقدية في الجامعة المغربية كما أشرت أعلاه هي التنوع والتعدد. وهو حضور تتفاوت قيمته وأهميته وجِدَّتُهُ بتفاوُتِ مُنْتِجيه من الباحثين والمؤطرين، ومدى التزامهم بالصرامة وترسيخ التقاليد العلمية في البحوث الأدبية من جهة أولى، ومن جهة ثانية، من خلال طبيعة المعرفة النقدية ومدى استجابتها للتحولات التي يعرفها المجتمع المغربي بانشغالاته المختلفة. وهنا نكون أمام اختلاف بَيِّن في طبيعة هذه المعرفة حتى من خلال القائمين أو المشرفين عليها. فلا شك أن جيلا من الأساتذة الكبار المخضرمين الذين قام على أكتافهم الدرس الأدبي

المغربي، خلال الثلاثين سنة الماضية على الأقل من أمثال عباس الجراري، محمد الكتاني، محمد برادة، محمد مفتاح، سعيد علوش، عبد الفتاح كيليطو، إدريس بلمليح،أحمد بوحسن، سعيد يقطين، حميد لحمداني، سعيد بنكراد على سبيل المثال لا الحصر (واختيارهم هنا لاعتبارات مرتبطة تحديدا بانتظام وتيرة الإنتاج لديهم في شِقَّيْهِ الكمِّي والنوعي) قد رَوَّجوا للمناهج الغربية ويَسَّروا سبل الوصول إليها وفهمها، كُلٌّ حسب استثماره وتوظيفه لجزء منها أو لجانب من جوانبها، وأتاحوا للباحثين الشباب ارْتِياد آفاق جديدة في البحث وتَطارُح القضايا من زوايا علمية، أو تغلب عليها العلمية. ويمكننا في المغرب أن نفتخر بجيل الكبار هذا، بل وبالجيل الذي خرج من رحمه وهم كثر في الجامعة المغربية ممن حملوا المشعل واستطاعوا أن يتألقوا في المنابر الوطنية والدولية على حد سواء، ولست هنا في حاجة لذكر أسماء من الباحثين الشباب الذين تفتخر بهم الجامعة المغربية. وأؤكد لك أن سمعتهم في الخارج طيبة جدا وبحوثهم تلقى إقبالا من قِبَل الأشقاء العرب، وأسماء الكثيرين منهم رائجة في مختلف المحافل والمنابر الجامعية والعلمية، وكذا في المَلتَقيات العربية المُتَمَحْورَة حول النقد والأدب بشكل عام، بل إن بعضهم تُوِّجَ بجوائز دولية قيمة أو وصلوا إلى القائمة النهائية على الأقل. وطبعا فإن التأثير العلمي لكل ذلك في تحليل النصوص كان له الوقع الإيجابي وإن ظل مقتصرا على أسوار الجامعة. وأعتقد أن نتائج ذلك سوف تظهر على المدى الطويل، أي عندما تترسخ لدينا تقاليد علمية جامعية تسمح برَدْم الهُوة بين الجامعة والمجتمع، بحيث تنعكس آثار العلم الجامعي في مختلف سلوكات الناس، وتَشَبُّعِهم وإيَمانهم بروح النقد والحوار في معالجة القضايا التي تشغلهم. وتلك غاية تنشدها حتى المجتمعات التي نصنفها اليوم ضمن المجتمعات الراقية التي تريد أن تجعل من السلوك المُتَشَبِّع بالمعرفة والعلم أُفقا وهدفا أسمى تصبو إليه .

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: للدرس البلاغي صلة قوية بالنقد الأدبي ومناهج التحليل، هل اسْتُغلت هذه العلاقة بالشكل الأمثل في قراءة النص الأدبي القديم والحديث، قراءة بلاغية بعيدة عما هو مدرسي تبسيطي اختزالي؟

● **الجواب**: كما هو معلوم، من الصعب جدا الفصل في تاريخ النقد الادبي العربي بين الممارسة النقدية والممارسة البلاغية، وهما حقلان متداخلان حَدّ الانصهار في بعضهما كما يدل على ذلك استقراء بسيط للمدونة الكلاسيكية نفسها. والسبب أن الموضوع الذي يشتغل عليه هذان الحقلان هو في نهاية المطاف –ورغم كل التمييزات والتصنيفات لجعلهما مستقلين عن بعضهما– هو هذا «الكلام» العربي المتجلي في تَصْريف مخصوص للغة، والمنفرد بسمات محددة سَمَّها ما شئتَ، فنيةً أو جمالية أو صُوَرية .. والتي يُفترض أنها تعطيه «أدبيته» بالمفهوم الشكلاني، أي مقومات وسمات لا يُسمى الأدب دونها أدبا. ولهذا اشترط علماء العربية قديما في من يريد خَوْضَ الأدب أن يكون عالما بكلام العرب وبلاغتهم وأساليبهم، وأن تكون له ذائقة بلاغية في المقام الأول، ولذلك أيضا، كانت البلاغة عند العرب علم قوم لم يكن لهم علم أصحّ منه إذا استعرنا كلام عمر بن الخطاب وهو يتحدث عن الشعر. وقد بذل علماء البلاغة (الجاحظ، الجرجاني، السكاكي، التفتازاني ..) جهودا مضنية للارتقاء بالنقد الأدبي من خلال نظراتهم الثاقبة التي لا زال كثير من الباحثين العرب اليوم يدورون حولها بالشرح والتوسيع والاقتباس، مما يؤكد على جلالة وقدر هذا العلم كَتُراث عظيم حقا، إلا أنه يحتاج في فضائنا المدرسي والجامعي تحديدا إعادةَ نَظَر في طرق تدريسه وتوصيله. وثمة دعوات جديدة كثيرة لجعل البلاغة والتراث البلاغي رافدا لتجديد نظريّة عربية أصيلة في

النقد، وجعلها منطلقا لتأسيس درس بلاغي ونقد أدبي جديد. والجهود في هذا أكثر من أن تُحصى. ويكفي في هذا الصدد أن نستحضر في المغرب أطروحات الدكتور محمد العمري الذي تَوَّجَتْ جهوده في تجديد الدرس البلاغي ومد الجسور بين النقد والبلاغة (جائزة الملك فيصل «البلاغة»)، وجهود باحثين شباب يحاولون تقديم الدرس البلاغي في حُلَّة جديدة، يساعدهم في ذلك استفادتهم واطلاعهم على مستجدات الدرس البلاغي والأسلوبي والتداولي في النظريات الغربية المهتمة بالموضوع باختلاف مشاربها. وأرى أنه من الضروري أن يتجاوز الدرس البلاغي اختزاله في التصنيفات التقليدية وتدريسه في بعض الأقسام، حتى يصل الدارس -بالبلاغة- إلى تحليل النصوص وإبراز قِيمها الفنية والجمالية، بما يساعد المتلقين على الاستفادة من تَمَثُّلِها لحظة إنتاجهم لكل مكتوب إبداعي أو وظيفي.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي:** تكلل مساركم العلمي بفوزكم بجائزة المغرب للكتاب عن ترجمة كتاب: «ما التاريخ الأدبي؟» لكليمان موزان، ما هي في رأيكم الأهمية التي ينطوي عليها هذا الكتاب بالنسبة إلى الدراسات النقدية اليوم؟ وماذا تشكل لكم هذه الجائزة الثقافية؟

● **الجواب:** أشير أولا إلى أن ترجمة هذا الكتاب جاءت في سياق تجربتي الخاصة وتفاعلي مع المناهج النقدية المهتمة بتحليل النصوص الأدبية. وقد لفت نظري ذلك المدُّ الجارف الذي هيمن على الساحة النقدية من دعوةٍ إلى اعتماد المُقاربات الشكلانية والبنيوية والسيميائية، على اعتبار أهميتها في تجديد النظر إلى الدرس الأدبي. ومن تم تلك النظرة المتجاوَزة لما يسمى بالمناهج الخارجية في دراسة الأدب. وأذكر أني كتبت مقدمة مفصلة للكتاب زعمت فيها أن النقد العربي الحديث في السنين القليلة الأخيرة لم يواكب بالقدر نفسه ما حصل من تجديد لتاريخ الأدب ولمجمل المقاربات التي كانت تسمى خارجية (سوسيولوجيا الأدب -التحليل النفسي- التاريخ الأدبي الجديد). والسبب في ذلك أن النقد العربي لم يلتفت إلا إلى تجارب محدودة اقتصر أغلبها في المشرق على النقد الأنجلوفوني، بينما اقتصر أغلبها في شمال إفريقيا على النقد الفرنسي بحكم عوامل سياسية معروفة. وبالموازاة مع المد الجارف للاتجاهات الشكلانية والشعرية التي هيمنت على النقد منذ الستينات من القرن الماضي حصل تطور كبير في تجديد تاريخ الأدب، استفاد من رصيد التاريخ الأدبي التقليدي، فصدرت عدة أعمال كانت تتويجا للجهود التي بدأت في أمريكا بإصدار مجلة «التاريخ الأدبي الجديد» ،(New literary history) التي انخرط فيها كبار النقاد الفرنسيين أنفسهم من أمثال تودوروف وجيرار جنيت في دعوتهما لشعرية تاريخية جديدة. وثَمّنت الندوة الدولية العالمية التي نظمها مركز البحث في الأدب الكيبيكي عام 1986 بجامعة لافال ونُشرَتْ وقائعها تحت إشراف ك. موازان نفسه عام 1989. ثم ظهور عمل جماعي لا يقل أهمية تحت عنوان « التاريخ الأدبي اليوم» أشرف عليه كل من روجي فايول وهنري بهار وهما من أعلام النقد الأدبي الحديث، فضلا عن الكتاب الجماعي الذي أشرفت عليه إيفا كوشنر تحت عنوان «تجديدات في نظرية التاريخ الأدبي» (1989)، وستلاحظ أن أغلب الأبحاث -وكذا المساهمين والمشرفين على هذه الأعمال- صدرت عن فضاءات خارج أوروبية، وستعكس انخراط جيل جديد من مُنَظِّري الأدب ودارسيه في التحول بنظرية الأدب من مجال شكلاني/ نَصِّي ضيق إلى مجال مفتوح يُدْخِلُ التاريخية والتحولات المجتمعية وتاريخ الأفكار والتلقي التاريخي في دراسة الأدب بحثا عن رؤية جديدة متأثرة بالهُويات والإقليميات والخصوصيات، وترسيخ التقاليد الأدبية في ارتباط وثيق بين ما هو سياسي وثقافي بما هو أدبي. ومن ثم جاءت ترجمتي لهذا الكتاب

الذي شكل نقلة نوعية في التعاطي مع تاريخية الأدب باعتماد نظرية تعدد الأنساق التي طورها ك. موازان بالاستناد إلى ميراث الشكلانيين وبعض المنظرين كيوري لوتمان وإيتمار إفن زوهار كلاوديو كيين. ولما كان تاريخ الأدب العربي قد اجْتَرَّ لأمد طويل المقاربات التقليدية في تاريخ الأدب مع لانسون وتلاميذه الذين عادوا إلى الجامعات العربية (طه حسين ومحمد منذور ومن بعدهما شوقي ضيف على سبيل المثال)، ارتأيت أن أكتب في الموضوع كتابا أعرض فيه التَّجديدات التي لحقت مفهوم تاريخ الأدب، فكان كتابي «مفهوم التاريخ الأدبي: مجالات التوسع وآفاق التجديد» (2008). وجاءت ترجمة كتاب «ما التاريخ الأدبي؟» إلى اللغة العربية لتوسيع هذا النقاش حول هذه المقاربات الجديدة التي من شأنها أن تجعلنا نعيد كتابة تاريخنا الأدبي وتَلَقِّيه، سواء من منظور نسقي أو غيره. وفي هذا الإطار تندرج ترجمتي لمقالات تأسِيسِيَة مُطَوَّلَةٍ نُشرَتْ في مجلات عربية: (التاريخ الأدبي باعتباره خطابا علميا، لموازان نفسه، مجلة فكر ونقد و(التاريخ الأدبي ووسائل الإعلام» لروجي أودان» ((مجلة نوافذ ع 34، 2005)، وكذا «التاريخ الأدبي والمعلوميات (مجلة علامات في النقد 2003)، وغيرها. كما نعتزم التحضير لندوة وطنية تحت عنوان «طرائق كتابة تاريخ الأدب المغربي: المُنْجَزُ والآفاق» برحاب كلية الآداب ابن زهر في أمل توسيع النقاش في الموضوع باتخاذ موضوع تاريخ الأدب المغربي نموذجا للتجريب والمساءلة.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي:** فِعْلُ الترجمة إغْناءٌ للبحث العلمي، وجِسْرٌ للمثاقفة بين المعارف والثقافات المختلفة، كيف تُقَوِّمون مساهمتها في تطوير الدراسات النقدية العربيةَ؟

● **الجواب:** لم يعد هناك شك في قيام الترجمة بهذا الدور على جميع المستويات. فتلك حقيقة قائمة لا يُنكرها سوى مُكابر عنيد. وإنما السؤال الجوهري ينصب في ماذا نترجم؟ وكيف؟ وهل لدينا رؤية في الترجمة على الصعيد العلمي والجامعي، وحتى لدى أصحاب القرار؟ ولا شك أن الدرس النقدي العربي الحديث لم يكن ليصل إلى ما وصل إليه من تنوع في المقاربات، وعُمْق في الطرح لولا انفتاحه على الترجمة كوسيط فعال في إغناء تجربتنا النقدية والفكرية. فكثير من المفاهيم والنظريات المترجمة أسهمت إسهاما كبيرا في الإقلاع بحركة النقد الأدبي. يكفي أن تفتح أي كتاب في النقد الأدبي لتكتشف أثر هذا التأثير، وهذا الغنى والتنوع في المفاهيم والمصطلحات والطروحات. البعض يذهب إلى حد اعتبار بعض ما يُؤَلَّفُ في النقد والمناهج لا يعدو كونه إعادة إنتاج، بل نَسْخا وسَلْخا واستلابا ثقافيا شاملا عن طريق الترجمة غير المباشرة. وأعتقد أن الترجمة ما لم «تَتَمَأْسَسْ» إن صح التعبير، ويتم تنظيم عمل المترجمين في هيئات أو منظمات أو جمعيات ستكون النتيجة هي ما وصلنا إليه من تضارب في الترجمات وتكرارها وقصورها، ما جعل سِمَةَ الفوضى وتَشَتُّتَ الجهود والقصور هي القاعدة. فهل تعلم أن بعض الترجمات في النقد الأدبي تكررت سبع مرات كما حصل مع كتاب رولان بارث Introduction a l'analyse structurale du récit، أو أربع ترجمات لكتاب دو سوسير Cours de linguistique générale واللائحة طويلة بما يشبه الظاهرة. والمثالين اللذين ذكرتهما هنا غَيض من فيض. ومن غير شك أن لهذا التضارب والفوضى أثر كبير في تلقي أي معرفة كيفما كانت طبيعتها بما في ذلك النقد الأدبي. لكن، وكما أشرت في تقديمي للترجمة الجماعية لكتاب «نظرية الأدب»، ينبغي أن نقرأ دلالتين في هذا التفاعل غير المتكافئ طبعا: أولا المسافة الزمنية التي تفصل بين ظهور الأصل والترجمة لنجد أنفسنا أمام مشكلة أخرى تتصل هذه المرة بمدى تفاعلنا مع نظريات نقدية غربية نستأنف نحن النظر فيها والانشغال بها بينما يتم تطويرها أو حتى تجاوزها في مَنْشَئِها،

وهذا يطرح انتظام وثيرة الترجمة في حقل معرفي معين، وكيف يساعد ذلك على تبيُّن التأثير الذي تخلفه الترجمات في مواكبة كل جديد في نقدنا العربي. وثانيا لماذا يتخذ هذا التفاعل بُعدا أحادي الاتجاه، أو بعبارة أخرى متى سيُسهم العقل النقدي العربي الحديث في بلورة تصورات نقدية ولا يكتفي بالأخذ والاقتباس دون العطاء. يبدو أننا انخرطنا بشكل محموم في عملية تلقي مؤسلبة للذات وللهوية، ولم نعد نطرح حتى سؤالا سبق لنقاد كبار أن طرحوه، منهم مثلا جبرا إبراهيم جبرا وسيد البحراوي خاصة في كتابه الذي أعتقد أنه لا يزال راهنيا « البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث» .

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: دعوتم إلى تبني وتجريب المِنهاجية النسقية ونظرية تعدد الأنساق في كتابة تاريخ الأدب ودراسته. ما الذي يعطي، في نظركم، لهذه المنهجية كل هذا الدور الامتيازي؟

● **الجواب**: أولا، هذه الدعوة جاءت بعد اطلاعنا على بعض التجارب في فضاءات متباينة تبنت هذه النظرية في كل من الكيبيك (جامعة لافال بمونتريال) وإسرائيل إيتمار (أفن زوهار)، ناهيك عن المجلدات العشر التي أرَّخت لتاريخ الأدب الإيطالي من منظور نسقي تحت إشراف المؤرخ الإيطالي المعروف «ألبرطو آسور روزا». نظرية الأنساق المتعددة تروم الإحاطة بكل العناصر (عناصر النسق الداخلية والخارجية) التي تحيط بنشأة الأدب في مرحلة تاريخية، فهي تأخذ في الاعتبار النسق الثقافي والنسق اللغوي والنسق الفكري، ولا تفصل بين المستويات المنهاجية والابستمولوجية والتداولية. تفترض المقاربة النسقية المتعددة أن دراسة الأدب جزءٌ من كُلٍّ يتضمن ملابسات إنتاج النصوص ونشرها وتوزيعها وتلقيها، وتأخذ في الحسبان دور المؤسسات كالمدرسة والجامعة والسلطات التشريعية المختلفة، كالأكاديميات والجوائز الأدبية والتلفزيون والحقل الثقافي، دون الحسم في مسألة أي من هذه العناصر يحظى بالأولوية قياسا إلى غيره. إنها مقاربة مفتوحة ومنفتحة، وتنطلق من المستوى التجريبي، وتؤمن بمبدإ التعقيد والتشابك الذي يسم تناول أي ظاهرة إنسانية حية، وتشدد على مبدإ الملاءمة بين النظرية وموضوعها. أما الثنائية التقليدية للشكل والمضمون، فقد طرحت نظرية تعدد الأنساق استبدالها بالانتقال جيئةً وذهابا من المقاربة الدياكرونية (التعاقبية) إلى المقاربة السانكرونية (التزامنية). حيث يُمكن ضبط العلاقات والتعالقات بين الداخل نصي والخارج نصي في التحولات الأدبية. وكبار النقاد في الغرب (لانسون في التاريخ الأدبي التقليدي، ياوس وإيزر في جماليات التلقي، وبول ريكور في التأويل مارسوا –ضمني– وبأشكال متفاوتة في الوعي والطرح، التحليل النسقي كما يقول موازان في كتابه الأخير «ظاهرة الأدب» (2005)، الذي هو امتداد وتوسيع في تأمل الظاهرة الأدبية من منظور نسقي وتاريخ أدبي أوسع. لا يجب أن ننسى نجاعة هذه المقاربة لدى استاذنا محمد مفتاح الذي استثمر جوانب من هذه النظرية التي طبقها على جوانب من الثقافة والفكر المغربيين في كتابه الذي نال به جائزة المغرب للكتاب عام 1994 «التلقي والتأويل: مقاربة نسقية». لكن المشروع وقف عنده للأسف ولم يُستكمل بأبحاث ودراسات شمولية على حد علمي المتواضع.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: المتابع لحركية النقد العالمي يجد أن النقاد يتحدثون عن المنهجية المركبة بديلا عن التعصب للمنهج الواحد، وهذا ما برز بوضوح في مجال الدراسات الثقافية. كيف تقربون هذا التوجه من القارئ العربي؟

● **الجواب**: أعتقد أنك تشير لما يصطلح عليه «المقاربات المتعددة الاختصاصات» أو «التناهج» كما

يحب عبد الله العروي تسميته، تمييزا له عما يسمّى بـ «المنهج التكاملي» الذي أراه نوعا من «البريكولاج» إن صح التعبير. وكما تعلم، فقد لعبت الدراسات الثقافية ولا تزال دورا كبيرا في لفت الاهتمام إلى موضوعات جديدة (المرأة-الأنا والآخر-الذات-النوع (الدراسات الجندرية)-الهوية، التمثلات الثقافية...) من منظور يستند إلى دور الثقافة وإيلاء أهمية كبرى لتداخل المناهج عبر تنويع مداخل البحث وصولا إلى استكناه أنساق ثقافية تستبطن الواقعي والمتخيل والرموز والأحلام والتصورات ومختلف القيم التي تسود في مجتمع معين، وهو ما لا يتم، طبعا، دون كسر الحواجز بين التخصصات المعرفية (تاريخ الأدب، النقد الأدبي، الأنثربولوجيا، علم النفس، تاريخ الأفكار، التقاليد الأدبية، بعض عناصر المناهج النقدية المختلفة،...). وهذا النوع من القراءة ليس جديدا كل الجدة، فلدينا في مقاربات إدوارد سعيد والعروي والجابري وأركون وهشام جعيِّط وهشام شرابي وعلي زيعور إرهاصات لهذا التعدد المنهاجي، لكن جيلا جديدا من الباحثين وعلى رأسهم الناقد السعودي عبد الله الغدامي وحسن البنا عز الدين وعبد الله إبراهيم ونادر كاظم وإيهاب حسن وآمال قرامي (أشير بالخصوص إلى أطروحته الضخمة حول «الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية)، وكلهم تلقفوا هذا المنهج وطبقوه على جوانب من التراث والأدب العربي. وأنوه هنا بالنتائج التي توصل إليها الباحث المغربي إدريس الخضرواي في كتابه «الأدب موضوعا للدراسات الثقافية» بخصوص تمثلاث هذه المقاربة في نقدنا العربي الحديث، وكذا التشريح الذي قام به الدكتور سعيد علوش لهذه المقاربة نفسها، رغم عنفها النقدي والسجالي، في كتابه «نقد ثقافي أم حداثة سلفية» وتطبيقاتها على نماذج عربية رائدة. لكن تجب الإشارة إلى أن تطبيقات النقد الثقافي تظل محتشمة في نقدنا العربي الحديث. والنقد الثقافي أو الدراسات الثقافية غدت اليوم موضة في النقد الأدبي العربي الحديث أكثر مما تم تَمَثُّلُ الأبعاد الفلسفية والإيديولوجية في ظل سيادة الجهود الفردية والخاصة، المقتصرة على نماذج محدودة، فضلا عن غياب الاستمرارية وبقاء أطروحات جامعية على الرفوف دون أن تعرف طريقها للنشر، مما يجعل تقييما لآفاق المقاربة المتعددة الاختصاصات التي تتوسل بها الدراسات الثقافية أمرا صعبا ومغامرة شائكة أمام فقر المعطيات وانحسار المعلومات. وكما تعلم، فإن تقييم التجارب النقدية لهذه المقاربة أو تلك يعتمد على المدد الطويلة (عقد أو عقدين على الأقل) حتى نستطيع رصد التحولات والنتائج. فمَن يدّعي اليوم أنه يستطيع الحسم في طبيعة وعدد المناهج النقديةالأدبية المطبقة على النصوص الأدبية دون أن يقع في الاختزال والتبسيط، وهما إجراءان لا يقدمان صورة دقيقة عن الوضع النقدي فكيف بالثقافي والفكري والعلمي في ظل تسارع المعلومات وانتقال الأفكار وتحولها بفضل الثورة الرقمية التي لم يَنْجُ النقد الأدبي، ولا حتى الوضع الاعتباري للأدب، من تسارعها، ولا تمنح المتتبِّع حتى الوقت الكافي للقيام بتقييمات ترصد حالة الأوضاع عند نقطة محددة.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: مما لا شك فيه أن دور الناقد لا ينحصر في مجال النقد الأدبي والفني، بل يشمل كذلك شق القنوات الثقافية والحضارية التي يجب أن تَتَفَتَّقَ منها التيارات الفكرية المتجددة. كيف تنظرون إلى الدور الريادي الذي يتعين على النقاد أن يقوموا به في صياغة العقل العربي المعاصر؟

● **الجواب**: سؤالك مهم جدا لأنه يشير إلى البعد الفكري والحضاري للنقد الأدبي. والنقاد في هذا صنفان: فبعضهم يقتصر في عمله على الاشتغال بالنصوص الأدبية من خلال مقاربة نقدية واحدة تتكرر عنده في أعمال متعددة، أو ينتقل من منهج أو «طريقة» نقدية إلى أخرى بحسب تطوره الذاتي والمعرفي

وتفاعله مع كل جديد في الميدان دون أن يغادر دائرة النصوص الأدبية والنقد الأدبي. إنهم نقاد التخصص الدقيق. في مقابل ذلك نجد صنفا آخر من النقاد يجعل من الممارسة النقدية البحثة جِسْرَ عبورٍ إلى الفكر والحضارة فيمزج بين النقدي والفكري، وهنا يصل هذا الصنف إلى نوع من التشبعَ الفكريً والمنهجي يجعلهم يشتغلون بنصوص مختلطة ومتقاطعة تغيب فيها الخصوصية أو الاقتصار على حقل معرفي محدد.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي:** هناك من يتحدث عما يشبه الفوضى النقدية والأدبية التي تُدْخِلُ الإبداع الأدبي العربي في متاهات جانبية تؤثر على مردوديته ونجاعته. في رأيكم، هل فشل النقاد العرب في بناء أسس نظرية عربية أصيلة بعيدا عن الانغلاق والتقوقع؟ وما السبب في ذلك؟

● **الجواب:** الفوضى التي تشير إليها هي ظاهرة صحية وقائمة، وهي موجودة في حقول معرفية أخرى. وكما تعلم فنحن لا ننشد من الظواهر الثقافية أن تكون منسجمة ولا منتظمة. فهي، شأنها شأن كثير من المنتجات المجتمعية، تخضع لإكراهات السوق الثقافية إذا صح التعبير. والسؤال في نظري هو حول المردودية والفعالية التي يمكن نشدانها في أي نشاط نقدي أو فكري. وينطبق على النقد ما ينطبق على جودة المنتوجات من عدمها، فالزبد يذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض. الكثرة والاختلاف في ما نرى من إنتاجات نقدية أدبية قد يكون ظاهرة إيجابية شرط أن نفسح المجال أيضا لنقد النقد الذي يتتبع العملية النقدية ويقيمها ويفتح لها سبلا من التوسيع والتطوير. أما الشق الثاني من السؤال، فإن لي تحفظا بسيطا حول عبارة بناء أسس نظرية عربية أصيلة. لا أعتقد أن للنظرية هُويةً خالصةً. فلا وجود لنظرية نقدية فرنسية أو بريطانية أو يابانية... . في العالم القديم كانت مثل هذه التصنيفات تمليها دواعي جغرافية ناتجة عن الانعزال والتقوقع، فنتحدث عن النظريات اليونانية أو الرومانية أو الهندية في النقد أو الفلسفة. إلا أنه من الصعب اليوم أن نتحدث عن هويات نقدية أو فلسفية أو فكرية من منظور وطني أو قومي أو ديني لأن التقاطع والاشتراك يطغى على الخصوصية. وربما ينطبق ذلك أكثر على النقد العربي الحديث في علاقته بالنقد الوافد علينا من بلاد أجنبية. من يدعي اليوم أنه يستطيع تشييد نظرية عربية خالصة، فهو إما مُدَّعٍ أو مغرور. تأسيس نظرية نقدية عربية لا يعدو أن يكون وهما أو يوتوبيا. أولا، لأن سياق إنتاج النظرًيات في هذا المجال هو سياق له شروطه الخاصة، فنحن لم نصل إلى مستوى معين من التجريد النظري للمفاهيم والتصورات كما هو حاصل في النظريات النقدية والفلسفية الغربية التي استندت إلى ميراث نقدي وفلسفي ممثل في عصر الأنوار، ناهيك عن الإنجازات الفلسفية الكبرى ممثلة في أنساق فلسفية كبرى كان للنقد نصيب وافر من التأثر بها (الماركسية – التحليل النفسي – الوجودية ...إلخ). وهي شروط وسياقات لم يعرفها العرب في العصر الحديث، وإنما أعادوا إنتاجها عن طريق الترجمة والاقتباس حَدَّ أنك اليوم تستطيع أن تقرن مسار نقاد عرب كبار بعلَم من أعلام النقد في الغرب، أو بتيار نقدي أو تيارات معينة. فنحن مُنفعلون بالمعرفة أكثر مما نحن منتجون لها. وهذا وضع صحي قائم. لكن الغريب في الأمر أننا لا نطرح السؤال نفسه عندما يتعلق الأمر بتخصصات لا تقل أهمية، مثل الفيزياء أو البيولوجيا أو الرياضيات. مع علمنا ان الإجابة واحدة- وهي غياب الشروط والسياق الذي يساعد على إنتاج معرفة أصيلة ذات خصوصية. ومع كل ذلك أقول: إن لغياب التنظير النقدي والمراكمة النوعية أثر كبير على تكرارنا للنظريات الغربية واستهلاكها إلى حد اعتبارها من المقدسات . لقد تحصّل لدينا طيلة قرن ويزيد مَنتَج نقدي تتفاوت أهميته ومكانته في خريطة النقد العربي الحديث، وما صُنِّف من كتب كثير،

غير أني لا أزال أرى أن الترجمات العلمية الموثقة نافذة أساس للتفاعل مع النظريات والمناهج النقدية الغربية . كثير من الترجمات العربية في هذا المجال أضرت كثيرا بالنقد العربي . انظر الفوضى النقدية في ترجمة المصطلحات. دون الحديث عن لغة الترجمة والتأويلات المنحرفة لكثير من نظريات النقد ومفاهيمه الشيء الذي انعكس سلبا على تمثل باحثينا للكثير منها. ونأمل أن يتم تكريس ما أسميه بالترجمات النقدية الاكاديمية في جامعاتنا بين بحوث الدراسات العليا، بما فيها الدكتوراه لتقديم النظريات وتأطيرها وتدقيق ترجماتها بما يجعل منها مراجع موثوق بها على مستوى الصياغة اللغوية وعلى مستوى دقة ترجمة المصطلحات والمفاهيم. وما أنجز في هذا حتى الآن قليل جدا للأسف.

■ **مجلة البلاغة والنقد الأدبي**: نشكر لكم الأستاذ حسن مساهمتكم في المجلة بهذا الحوار المتميز، راجين لكم مسارا مِهنيا وعلميا موفقا. والمجال مفتوح لكم للحديث عن قضية أو إشكال أو طرح رؤية ما لم نتطرق إليها في الأسئلة.

● **الجواب**: أتمنى لمجلتكم مسارا موفقا ومستقبلا واعدا. وتظل الاستمرارية والجودة في طرح الموضوعات واختيارها رهانا أساسيا لنجاحها. كما أتمنى أن تكون فضاء لباحثين شباب عرب يجدون فيه متنفسا لتحصيل وإنتاج معرفة جديدة بالنقد الأدبي وبالبلاغة، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. شكرا لكم.

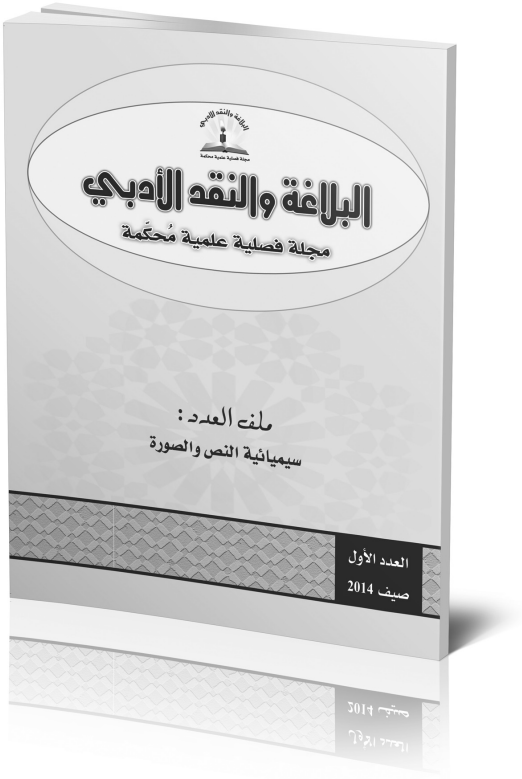

المساهمون في العدد :

- أحمد الجرطي
- إدريس جبري
- إدريس الخضراوي
- عبد الخالق عمراوي
- عبدالقادر بقشى
- عبد اللّه الغذامي
- عبد اللّه لحميمة
- غزلان الهاشمي
- قالط بن حجي العنزي
- محمد الدغمومي
- محمد فاوزي
- محمد بوعزة
- محمد عدناني
- المدني بورحيس
- مصطفى الغرافي
- المصطفى سلام
- معجب سعيد العدواني
- يونس لشهب

البلاغة والنقد الأدبي

مجلة فصلية علمية مُحكّمة

الثمن : 38 درهما